صلة الرحم

07 برنامج آية وحديث

الحلقة الثانية والعشرون

2020-05-15

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثانية والعشرون من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ

(سورة محمد: الآية 22)

وأما الحديث: فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} }

(صحيح مسلم)

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بك مِنَ الْقَطِيعَةِ) الملتجئ إليك، المحتمي بك، من أن يقطعه القاطعون، الرحم تتكلم (قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟) يصل الله من وصل رحمه ويقطع من قطع رحمه، (قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}.

التعريف بالأرحام وصلتها

أيها الإخوة الكرام: بدايةً: مَن الأرحام؟ الأرحام هم الأقرباء، من جهة الأب أو من جهة الأم، أولاً: الوالدان، والأجداد مهما علوا، ثم الأبناء وأبناؤهم مهما نزلوا، هذه العلاقة العامودية، ثم أفقياً: الإخوة والأخوات وأبناؤهم، ثم الأعمام والعمات وأبناؤهم، ثم الأخوال والخالات وأبناؤهم، الأقرب فالأقرب.

مستويات صلة الرحم

وصلة الرحم تعني مبدئياً تفقد الأحوال، ولو في ظروفنا اليوم وفي السفر وفي الغربة، باتصالٍ هاتفيٍّ أو برسالةٍ نصيةٍ، التفقد هو أدنى مستوى حتى لا يكون هناك قطيعة، ثم تأتي الزيارة، والزيارة أفضل، والزيارة فيها مودة وفيها قرب من الرحم، وبعد الزيارة تفقد الأحوال والصدقة عليهم، فلا تقبل صدقة المرء وفي أقاربه محتاجون، فالأقربون أولى بالمعروف، وبعد أن يتفقد أحوالهم يأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوتهم إلى الله ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

المبادرة في صلة الرحم

وهناك ملاحظة: بعض الناس يظنون أن صلة الرحم تعني المكافأة، أن ترد على الشيء بمثله، فإن وصلك أخوك وصلته وإن لم يصلك تركته، إن وصلك عمك وصلته وإن قطعك قطعته، هذه ليست صلة رحم.

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا }

(صحيح البخاري)

الواصل يمتلك زمام المبادرة

(يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ) الواصل ليس الذي يرد على الزيارة بزيارة، وعلى الهدية بهدية، وعلى المساعدة بالمساعدة، هذا ليس واصلاً لرحمه، (لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا) فالواصل يمتلك زمام المبادرة، فهو الذي يبدأ بالصلة، وهو الذي يبدأ بالزيارة، وهو الذي يبدأ بتفقد الأحوال، وهو الذي يبدأ بمد يد العون، وهو الذي يبدأ بالدعوة إلى الله وبالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر، هذه صِلَةُ الرَّحِمِ في أجمل معانيها.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.